فصول من الكرامة

رحمة عودة

الفصل الأول من العام الدراسي 2008/ 2009 بدأ بكارثة تعليمية تمثلت في إضراب المعلمين؛ وقفت وحيدة أستقبل 850 طالبة، منهم 190 طالبة جديدة تلتحق بالمدرسة لأول مرة في الصف الأول الأساسي، قدمن للمدرسة بأزهى حلة مدرسية جديدة، وحقيبة كم اشتقن لها وكم حلمن بحملها، ويعلم الله كيف استطاع الأهل توفيرها لبناتهن لإدخال البهجة إلى قلوبهن الصغيرة. وقفت حائرة لساعات في انتظار قدوم الهيئة التدريسية، ولكن بعد طول انتظار قدمت ثلاث معلمات فقط، وأوئدت فرحة الطالبات قبل أن تولد، وعدن أدراجهن إلى البيت دون أن يدخلن الفصول. وبعد أيام اكتمل النصاب، وقدمت للعمل بالمدرسة هيئة تدريسية جديدة (ثلاث وعشرون معلمة يمارسن العمل لأول مرة) مع طاقم إداري جديد (ثلاثة إداريين)، عجزت عن مجاراة الوضع القائم، تمكنت بشق الأنفس من تمرير فصل دراسي كامل مع ما حمله من معاناة نفسية للجميع؛ الطلبة وأولياء الأمور، والمدرسات، والمشرفين التربويين، وأنا في مقدمة الجميع، ومع ذلك حلمنا أن تكون بداية الفصل الدراسي الثاني بداية جديدة أكثر أمناً، نعمل فيها على إنقاذ ما يمكن إنقاذه من العام الدراسي، بل من مستقبل جيل بأكمله.

وقبل أن تُسطر حروف النهاية للفصل الدراسي الأول اندلعت الحرب، انقطعنا عن المدرسة على مدى أربعة وعشرين يوماً، جلسنا ننتظر المجهول، نحاول التماسك ونستجمع لنفوسنا قوة أمام الأطفال، ماذا عسانا أن نفعل في اليوم الأول بعد العودة للمدرسة؟ مدرسة الكرامة الأساسية التي تقع في حي الشعف أقصى شرق مدينة غزة، لقد بات هذا الحي مشهوراً على الرغم من فقره المدقع من كثرة ما تردد اسمه في محطات الإذاعة والتلفزة، توقعت كما توقع الجميع ألا نجد من المدرسة سوى ركام، ومع ذلك عند عودتنا للمدرسة لم نجد شيئاً فيها قد تغير، كأنما تركناها بالأمس؛ يبدو أن مبنى المدرسة (الكرامة) أبى إلا أن يبقى شامخاً كاسمها.

وأخيراً بدأ الفصل الدراسي الثاني من العام نفسه بكارثة جديدة، كارثة إنسانية ونفسية وبيئية، ووقفت هذه المرة لأستقبل الهيئة التدريسية عاجزة كما عجزت في المرة الأولى، كيف أواسي من كانت أولى كلماتها لي عندما خاطبتها الحمد لله على السلامة كيف حالكم؟: «**الموت لم يعد يحمل إلى نفوسنا في طياته ذلك الخوف، فالجميع كان مرشحاً للشهادة، بل أكثر من ذلك، كنا للحظات نتمناه، المخيف فعلاً هو الفراق؛ إنه مؤلم جداً كنت أقول في نفسي لو متنا سوياً لا يهم، ولكن أرجوكم لا تموتوا وتتركوني وحيدة**»، تلك الكلمات التي عبرت بها غادة الكيالي (27 عاماً) معلمة العلوم للصف الرابع الأساسي بمدرسة الكرامة عن حالها، وتابعت حديثها تصف يوماً من أيام حرب غزة، ذلك اليوم الذي حمل إليها أسوأ خبر يمكن أن يصل إلى إنسان، فقالت: «**أقسى وأطول وأشد يوم في حياتي، أعتقد أن المشاكل لها حل طالما أن الإنسان قادر على التفكير، ولكن أمام الموت يقف الكل عاجزاً، فمنذ اللحظة التي استشهد فيها شقيقي زكريا (19 عاماً) شعرت بالخوف الشديد، ليس من الموت، ولكن الخوف من العجز**».

وبمرارة تقول المعلمة عبير الزمارة (27 عاماً) معلمة اللغة الإنجليزية: «**كيف يمكن أن ننسى الناس الذين قتلوا وهم في المساجد يصلون؟ هل أصبح أداء العبادة في بيوت الله جريمة؟ ويجول في خاطري سؤال لو أن مليون ونصف المليون من الحيوانات يعيشون في محمية طبيعية في دولة عظمى مثل أمريكا أو روسيا لعاشت هذه الحيوانات أفضل من تلك التي يحياها سكان قطاع غزة، فأين القوانين التي تضعها المنظمات الدولية لحماية المدنيين زمن الحرب؟ وأين منظمات حقوق الإنسان؟ بل أين منظمات حقوق الحيوان لتدافع عن حظائر الحيوانات التي انتهكت حرماتها وقتل ساكنوها**».

وفي الحرب معنى آخر غير الخوف والعجز عبرت عنه المعلمة صابرين سلمان (23 عاماً) معلمة الرياضيات للصف الرابع الأساسي في المدرسة نفسها: «كانت أياماً صعبة عادت بنا الحياة إلى ما قبل الحضارة، حيث لا كهرباء ولا غاز للطهي ولا ماء، وعلى الرغم من قسوة تلك الأيام، فقد علمتنا معنى الاتحاد والتعاون والمحبة والخوف على الآخرين والتوفير والاستغلال الأمثل للموارد».

وعلى مدى ثلاثة أيام مرت ثقيلة -قبل قدوم الطلبة- تجاذبنا أطراف الحديث باختلاف ألوانه؛ السياسي والأمني والتعليمي والنفسي، ووضعنا خطة -أظنها محكمة- لاستقبال الطالبات وعلاج الآثار السلبية المدمرة على مسيرة التربية والتعليم، تمحورت الخطة حول أهداف رئيسة ثلاثة هي:

- تجاوز حالة الإحباط واليأس والاكتئاب التي يمر بها أعضاء الهيئة التدريسية والنظر نحو المستقبل بعين المتفائل.
- التخفيف من آثار الصدمة النفسية والانفعالية للطالبات وتعليمهن

العمل والتطلع لمستقبل أفضل.

- إنقاذ العام الدراسي وتجاوز مرحلة تسييس التعليم إلى حرية التعليم من قيود الحزبية المقيتة.

ولتحقيق هذه الأهداف، صيغت خطة إجرائية[1] تضمنت العمل على ما يلي:

- التعبير عن مشاعرنا نحن الكبار بكل ما أوتينا من بيان، ودون خجل من واقع مؤقت فرض علينا بقوة القهر والخوف أو السلاح، فالمصارحة بالمشاعر المكبوتة ومكنونات الصدر لها دور كبير في إعادة بناء الذات، تمهيداً لتكون أداة بناء لا معول هدم وفناء، هذا بالفعل ما مارسناه على مدار الأيام الثلاثة الأولى التي سبقت قدوم الطالبات للمدرسة.
- التعامل مع الطالبات بروح الأخوة والرحمة قبل كل شيء، مع إفساح المجال لهن للتعبير عن تجاربهن أثناء الحرب، من خلال الحديث عن المشاعر والتفريغ النفسي بالأحاديث والقصص والأناشيد والأغاني والألعاب والرسم ومختلف ألوان النشاط الرياضي والحركي، مع تعويد الطالبات على تقبل الآخر، وعدم السخرية من مشاعر الغير، ومواساة الآخرين ومساندتهم بجميع الوسائل الممكنة.
- تقبل الطالبات مهما كان مستواهن التحصيلي والاجتماعي، بحيث يحرم استخدام أنواع العقاب البدني واللفظي كافة، أو حتى ارتفاع الصوت بالتأنيب، وبخاصة خلال الشهر الأول، وعدم الضغط على الطالبات بأي شكل من الأشكال مهما كان، ومن الضغوط الواجب البعد عنها عدم تكليف الطالبات بواجبات بيتية مرهقة أو امتحانات، ومع التوازن في التساهل مع الطالبات تمشياً مع «مبدأ لا إفراط ولا تفريط».
- عدم انتظار أي دعم مادي أو معنوي من أي جهة كانت، وتوجيه الجهود الذاتية للمساندة النفسية والدعم الاجتماعي، من خلال حصر الأضرار في البيئة المحيطة، وزيارة بعض الأسر المتضررة ورصد التغييرات التي طرأت على أوضاع الطالبات من حيث الضرر المادي المتمثل في هدم البيوت أو استشهاد الأب أو الأم أو أحد الإخوة، وذلك لتعميم الجديد من أحوال الطالبات على المعلمات، ليتم خلال الفصل الدراسي الحالي والأعوام التالية تقديم الرعاية النفسية الكافية التي تضمن لهن الاستمرار في الدراسة والاندماج في المجتمع المدرسي وكذلك المحلي.
- الإعلان عن انطلاق مشروع «قلم لزميلتي»، الذي يتضمن جمع التبرعات من الطالبات والمعلمات من قرطاسية وزي مدرسي أو حتى ملابس وحقائب وأحذية وألعاب وغيرها الكثير، ومن كل ما يفيض عن حاجة الأسر الميسورة الحال، ليتم تقديمه للطالبات اللاتي فقدن البيت الذي كان يؤويهن، ومعه فقدن حقائبهن المدرسية وملابسهن وكل ممتلكاتهن، على أن تتم العملية بطريقة ممنهجة، بحيث تحدد لجنة عليا تشرف على المشروع، وينبثق عنها لجان فرعية، إحداها لجمع التبرعات العينية والنقدية، وأخرى لرصد الطالبات المتضررات ونوع الدعم الذي يحتجنه، وثالثة تتولى التوزيع بعدالة حسب الاحتياجات.

وفي اليوم الأول من أيام الفصل الدراسي الثاني (24/ 1/ 2009)، بدأت الطالبات بالتوافد على المدرسة، وأيضاً كان الموقف هائلاً -كما اعتدنا الأهوال من بداية هذا العام- بكل ما في الكلمة من معنى، الطالبات وجوههن واجمة، وعيونهن حائرة، وبعضهن لم يرتدين الزيَّ المدرسي، بل لم يحملن تلك الحقيبة التي اعتدتن عليها، ليس

من تدريبات طلبة مدرسة التمثيل في مسرح الحرية في جنين.

عن رضا أو تقصير؛ بل لأنهن أرغمن على ذلك بسبب تدمير منازلهن وفقدان ممتلكاتهن. لم يدق جرس المدرسة في موعده، تأخر بقرار إداري، لا أدري لماذا؟ أهو من خوف من مواجهة الطالبات؟ أم لإفساح المجال للمعلمات لتجميع أفكارهن وشجاعتهن لمواجهة الموقف؟ أم لترك الطالبات يلعبن مع زميلاتهن؟

وأخيراً، دق الجرس، وانتظم طابور الصباح، وقرئت الفاتحة، واستمع الجميع للسلام الوطني بصمت غير معهود، ووجهت كلمة مقتضبة باسم الإدارة المدرسية للطالبات لحثهن على تجاوز المرحلة الحالية، والانطلاق نحو العمل والمثابرة، وانطلق الجميع إلى الغرف الصفية حسب ما تقرر سابقاً، وجاء دور تنفيذ الخطة. بدأ فصل جديد من فصول المأساة الإنسانية التي يعيشها أطفال فلسطين يتكشف، وتوزعت الأنشطة لهذا اليوم ما بين رواية الأحداث الماضية وتفريغ ما زرعته هذه الأحداث من مشاعر متناقضة تجاوزت الحزن والكآبة إلى الشعور بالقهر أو اللامبالاة، بدأت أشعر أثناء مروري على الغرف الصفية أنني أدخل بيوتًا لا فصولاً، أسمع قصصاً وروايات لم تصل إليها وسائل الإعلام. كان الإعلاميون فيها أطفالاً لا تتجاوز أعمارهم عشر سنوات؛ الجميع يتحدث بانفعال كما لو كانت فصول الرواية مستمرة والحدث قائماً إلى الآن، كانت المشاعر تمتزج بين المعلمات والطالبات، مع العلم أن هناك العديد من المعلمات يسكنَّ الحي نفسه الذي تقع فيه المدرسة، وتعرضن للمعاناة نفسها، إلا أن جميعهن دسن على جراحهن وكن بالفعل أمهات، بل في بعض الأحيان من أهل الاختصاص في علاج الصدمات والأزمات الانفعالية، وأرى أنه من باب العدالة أن نقول إن بعض المعلمات كانت عقود عملهن المؤقتة قد انتهت، ولحرصهن على المصلحة العامة، فقد التزمن بالدوام في ذلك اليوم، ليكنَّ إلى جانب طالباتهن ويقمن بالعمل وفق ما سبق من ترتيبات لحين سد العجز في أعضاء الهيئة التدريسية.

ومن القصص التي سمعتها وأثارت أحزاني الشديدة، تلك التي روتها الطالبة إيمان إعلاو ابنة الثماني سنوات، الطالبة في الصف الثالث الأساسي: «بينما كنا في المنزل في أمان نزلت قذيفة دبابة، تطايرت حجارة البيت المكون من ثلاثة طوابق وصارت كومة، وانتشر الغبار في كل مكان، وأصبحت الرؤية صعبة ورائحة الفسفور خنقتني، لم أستطيع التنفس وشعرت بشيء دخل في رجلي، حاولت أن أمسك به وأشده لأخرجه لم أعرف ما هذا الشيء لأني لم أره من شدة الغبار، وأحسست بأمي إلى جواري، حاولت هزها لم ترد، فقد كانت مغمى عليها، إلى جواري أيضاً أحسست بأخي مؤمن لم أميز ملامحه، أمسكت بجزء من جسد أخي لأفاجأ أنه قد انفصل عنه، أدركت أن أخي مؤمن أصبح أشلاء مقطعة، بكيت بشدة، حسبت أن أهلي جميعاً ماتوا، أتى الإسعاف ونقلونا إلى المستشفى، أمي كانت بخير لم يصبها أي مكروه، وكانت حاملاً في شهرها الثامن، أخي استشهد وأنا أصبت إصابة طفيفة».

ومن الأنشطة التي تم أيضاً العمل عليها خلال الأسبوع الأول، التعبير عن المشاعر بالرسم، وكانت الإدارة المدرسية قد وفرت الأوراق والألوان للطالبات لترسم كل طالبة رسمها الخاص بشكل فردي. ومما أثار فضولي، رسم الطفلة نغم عودة ابنة السنوات الست، الطالبة في الصف الأول الأساسي، فطلبت منها أن تفسر الرسم، فكانت القصة أغرب من الرسم . . . .

«هذه البنت أبوها في السجن، والولد أخوه اتصاوب بالحرب، بدهم يروحوا يزوروهم، بس الحرب لسة ما خلصت، بالطريق في دبابة وأسد، الأولاد شاطرين، اتفقوا الولد يرمي الحجر على البنت ويجرحها شوية علشان يتصلوا بالإسعاف ينقلهم على الجانب الثاني، ويزوروا حبايبهم هناك».

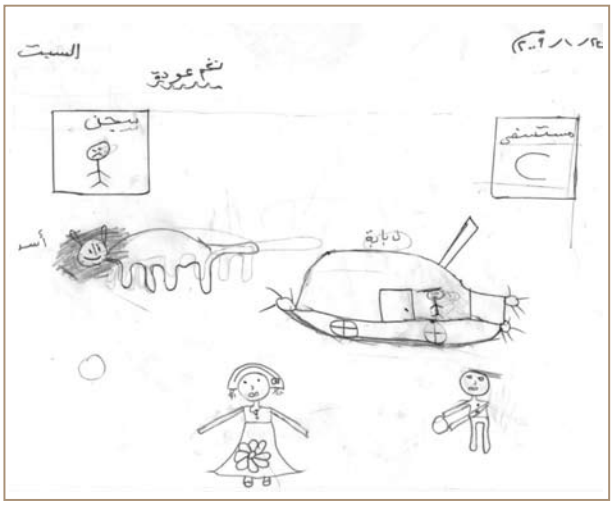

وبمناقشة إيحاءات الرسم والقصة مع بعض التربويين، اتضح أن الطفلة لا تزال تعاني من الخوف؛ فالحرب في اعتقادها لا تزال قائمة، وفي القصة إشارة واضحة لضرورة الاتفاق للتغلب على هذا الخوف والحواجز، ومن ثم تحقيق الأماني والرغبات.

وفي اليوم التالي، أعطيت الفرصة لكل صف دراسي أن يرسم لوحة جدارية كبيرة بطول مترين، وقد اشتركت المعلمات مع الطالبات في الرسم، وفي نهاية المطاف عُلقت اللوحات على جدران المدرسة، بحيث تحولت الجدران المتشحة بسواد الأوساخ إلى تصوير لساحات المعركة بعيون الأطفال.

كما أتيحت الفرصة للطالبات ليلعبن في ساحة المدرسة لساعات طويلة، وقد تم التركيز على الألعاب الجماعية، وكانت هناك متابعة فاعلة من أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية كافة، من أجل دمج جميع الطالبات في هذه الألعاب، كما تركت الفرصة للطالبات للعب لفترة طويلة حتى تعبن، وطالبت بعض الطالبات بالذهاب للغرف الصفية لكي يتعلمن. ومن الألعاب التي شهدت اندماج الطالبات فيها وإقبالهن عليها بشغف، ما أسهم بشكل فاعل في التخفيف عن الطالبات، تلك اللعبة التي مازلت أذكر يوم كنا نلعبها، وأصر على أنها من أجمل الألعاب التي مارسناها أيام طفولتنا، بل لقد كانت اللعبة الوحيدة التي يشترك فيها الجميع بحماس:

تجلس الطالبات في دائرة كبيرة وجوههن إلى داخل الدائرة، وتمسك إحداهن منديلاً وتدور من خلفهن وهي تنشد «طاق طاق طاقية تعيش الوحدة العربية. رن رن يا جرس محمد راكب على الفرس. فرسك

الهندي المشكشك بالوردي والورد مو عندي. الله لا يضرك يا درة يام الخدود المحمرة. والثعلب فات فات في ديله سبع لفات. غمضوا عنيكم يا حلوين»، ثم تلقي الطالبة بمنديلها على إحدى الطالبات الجالسات لتأخذ هذه الطالبة الدور وتعيد كرة النشيد والجري.

في هذه اللعبة إشارات ضمنية للسان حال الجميع في انتظار الأمل المنشود بالوحدة، وذلك الفارس المغوار الذي ينتظره الجميع لتحقيقها والتغلب على الثعلب الماكر المتمثل في العدو، وصراع الأخوة، وكل ما يهدد أمن الصغار، يستمتع الأطفال بترديد أغنية هذه اللعبة ويتمنى الكبار أن تتحقق الآمال.

وإضافة إلى كل ما سبق، فقد جاء دعم نفسي من نوع آخر، فقد أرادت المعلمة صابرين سلمان (23 عاماً)، معلمة الرياضيات للصف الرابع الأساسي زيارة أسرة الطالبة آلاء الحبشي ابنة السنوات العشر، والطالبة في أحد الصفوف التي تقوم بتدريسها، وقد لاقى قرارها قبولاً. وعن الدافع لهذه الزيارة قالت المعلمة «في أول يوم من أيام الفصل الدراسي الثاني دخلت فصلي، وإذ بالطالبات يتدافعن عليَّ ليروين لي ما حدث معهن، أمسكت الطالبة آلاء بجلبابي وقالت والدموع تملأ عينوها «أبي مات وبيتنا تهدم». لم أتمالك نفسي ولم أحتمل هول الموقف، أحسست أن أحد أعز أحبابي يقول هذا الكلام، ضممتها إلى صدري وقلت لها: والدك شهيد يجب أن تفتخري به، أنت الآن أفضل منا جميعاً، هو في الجنة وسوف يشفع لك ولسبعين من أهله، وهدأت من روعها وطلبت منها أن تروي لنا ما حدث، تعاطف معها الجميع من طالبات ومعلمات، وفي الاستراحة جاءت إليَّ بعض الطالبات وقلن إنهن يرغبن بزيارة آلاء في المنزل وتعزية والدتها، وعرضن عليَّ المشاركة في هذه الزيارة فلم أتردد».

وتقول المعلمة صابرين عن تفاصيل الزيارة: «أبلغنا مديرة المدرسة برغبتنا بالقيام بزيارة لأسرة الطالبة آلاء الحبشي لتقديم العزاء لهم باستشهاد الأب، فوافقت بحماس، وشجعتنا وذهبنا أنا والمعلمة غادة الكيالي ونفين أبو بكر وخمسة من زميلات آلاء بالصف الرابع. كان البيت شديد التواضع، فيه أجزاء كبيرة قد تهدمت بفعل القصف الإسرائيلي، استقبلتنا الأم وابنها الطالب في الثانوية العامة، وكانت الأم صابرة، وشكرت لنا قدومنا لمواساة الأسرة في مصابها، وروت لنا ظروف استشهاد الأب». وعندما سألنا عن المعيل للأسرة بعد استشهاد الأب، قالت: الله حسبهم ونعم الوكيل وهو لا ينسى أحداً.

وعلى الرغم من الجهد الذي بذلته الإدارة المدرسية والهيئة التدريسية للتخفيف عن الطالبات، فإن الخطب كان شديداً، والآثار النفسية لا تزال أثقل من أن يحتملها كاهل الطالبات الصغيرات المثقل بالأحزان. وعن ذلك تقول المعلمة سماح أبو نعمة (22 عاماً)، معلمة التربية الإسلامية للصف الثالث الأساسي: «إيمان طالبتي في الصف الثالث الأساسي مؤدبة ومتفوقة؛ بعد الحرب صارت عدوانية تضرب زميلاتها بعنف وتتعمد إيذاءهن، بل أكثر من ذلك، فهي تقوم بسرقة أدواتهن المدرسية. وفي لقاء فردي مع الطالبة روت لي القصة وهي تبكي خجلاً مما تفعل «بيتنا قصف وتدمر بالكامل ونحن بداخله، استطعنا الهرب بسلام، الآن لا نملك شيئاً سوى الملابس التي كنا نرتديها عندما هربنا من القصف . . . لا يوجد عندي أدوات مدرسية».

أما الطالبة لندا في الصف الثالث الأساسي، فتصف المعلمة سماح ما آلت إليه حالها بعد الحرب بقولها: «كانت قبل الحرب مجتهدة واجتماعية، عادت إلى المدرسة بعد الحرب مكتئبة وتؤثر الوحدة، لا تشارك في الأنشطة الصفية، سألتها عن وحدتها وعدم تبادل الحديث مع زميلاتها في الفسحة، أجهشت لندا بالبكاء، ثم قالت (أبي والبيت راحوا) ولم يبقَ لنا شيء حتى البيت الذي ظل أبي يبنيه سنوات طويلة وبناه بيديه راح، ماذا بقي لنا في هذه الحياة؟ كل شي غال راح، لماذا تركونا . . . .؟! لقد أخطأوا . . . المفروض قتلونا كمان وأجهشت بالبكاء مرة أخرى».

وتقول معلمة الصف الأول الأساسي باسمة الحاج (42 عاماً) تصف أوضاع طالباتها بعد الحرب: «أدرس الصف الأول منذ 19 عاماً، لم أصادف طوال هذه المسيرة طالبة تمزق دفاترها وكتبها مثلما تفعل الطالبة إسلام، فإذا انتهت من تمزيق دفاترها انتقلت لتمزيق دفاتر زميلاتها. ولا تعد هذه الحالة الوحيدة عندي، فالطالبة آلاء تكسر الأقلام . . . حالات في غاية الغرابة عجزت عن معالجتها، انتهت الحرب منذ شهر تقريباً، كل يوم أعطي آلاء قلماً وإسلام دفتراً؛ ولا فائدة، بدأت أفكر في أن أعالج الموقف بطرق أخرى، ولكني بحاجة لدعم أكبر من ذوي الاختصاص، وقسم الإرشاد التربوي بمديرية التربية والتعليم».

وعلى الرغم مما تركته الحرب من آثار نفسية سيئة، فإن هناك بارقة أمل دائماً، ويظهر هذا في عزم الطالبة إيمان إعلاو وتصميمها، فقد كان مما قالته لمعلمتها سماح أبو نعمة بعد لقاء فردي جمع بينهما: «رغم ما حدث، سأجد وأجتهد في دروسي، وسأغيظ الأعداء».

شارف العام على نهايته، لم يبقَ سوى شهرين، والآن نسابق الأيام، لا ندرى لماذا؟ لرأب الصدع في العلاقات الاجتماعية الناشئة عن تعيين معلمين مساندين جاءوا ليحلوا محل معلمين أساسيين التزموا بالإضراب؟ أم لعلاج الآثار النفسية السلبية للحرب على الكبار قبل الصغار؟ أم لإنجاز العام بأقل الخسائر الممكنة في العملية التعليمية؟ أم لاستخلاص العبر من الأهوال التي مرت بنا خلال هذا العام العصيب وأخذ الاحتياطات اللازمة تحسبا لأزمات مشابهة؟ أم لبناء جسور المودة بين أركان العملية التعليمية متمثلة بالمعلمين وطلبتهم، وأعمق من ذلك بين الإدارات المدرسية والقيادات التربوية في المجتمع؛ بعيداً عن التجاذبات السياسية وطلباً للأمن التربوي والطمأنينة النفسية على مستقبل المعلمين والطلبة، وتحقيقاً لمسؤولية المؤسسة التربوية عن الأحكام الخلقية التي تشيع في المجتمع الفلسطيني؟

رحمة محمد عودة
مركز القطان – غزة

الهامش

[1] تم وضع الخطة الإجرائية بتبادل مشترك للأفكار بين رحمة عودة ودلال الوحيدي؛ كونهما تعملان في إدارة مدرستين تحملان الاسم نفسه «الكرامة»، وتشغلان المبنى نفسه، إحداهما أساسية دنيا، والأخرى أساسية عليا.